

## من هاتاي إلى بيروت... مروراً بحلب ودمشق صراع "جيوسياسي" بين تركيا وإسرائيل

صراع مفتوح بين تركيا وإسرائيل مركزه دمشق وامتداداته تصل إلى بيروت وهاتاي... الاصطدام حاصل منذ لحظة سقوط نظام بشار الأسد وانكفاء إيران وروسيا وتقدم الولايات المتحدة لاحتضان ودعم النظام السوري الجديد، وإدارة الصراع التركي - السوري



رفع الرئيس التركي رجب طيب اردوغان السقف عاليا في مواجهة اسرائيل، ليرسم ما وصف بخطوط حمر تركية في التعامل مع تل ابيب ومواجهة ما تعتبره انقرة مشروعا توسعيا اسرائيليا. فمن هاتاي الى بيروت، مروراً بحلب ودمشق، حملت الرسائل الجديدة لاردوغان ابعا ودلالات عميقة في سياق العلاقات المتوترة بين تركيا واسرائيل.

أطلق اردوغان، في كلمة له خلال اجتماع لكتلة حزب "العدالة والتنمية" النيابية، انتقادات حادة ضد اسرائيل، متهما اياها بانها تهدد السلام والهدوء والازدهار والامن في المنطقة منذ تأسيسها، مضيفا انها ارتكبت أبشع ابادة جماعية في التاريخ، في غزة، وهاجمت ايران في الوقت نفسه. ولم تكتف بذلك، بل بدأت احتلال لبنان. ورغم ردود فعل دول المنطقة، ومنها تركيا، فانها لا تزال ترفض الانسحاب من لبنان وتواصل عملياتها الدموية هناك.

كذلك، اعتبر ان اسرائيل منخرطة في مسعى خبيث لزعزعة الاستقرار في افريقيا ومنطقة البحر المتوسط، فيما لوحظ استخدامه مصطلح "الكيان الصهيوني" الذي وصفه بأنه "جرح متقيح، ومصنع للفتنة يثير الاضطراب باستمرار في رقعة جغرافية واسعة". ايضا، عد اردوغان، اسرائيل، "تهديدا ليس للمنطقة فحسب، بل للبشرية جمعاء"، مشيرا الى ان هجمات نتنهاو على سوريا ولبنان بلغت حدا بات يهدد ليس فقط امن هذين البلدين، بل تركيا ايضا.

في هذا السياق، بدا لافتا تركيز اردوغان على لبنان في أكثر من موضع من خطابه، حيث قال: "لقد سمعنا صرخات المظلومين في لبنان التي تقطع القلوب". واذاف ان سوريا ولبنان دولتان مستقلتان، لكنهما في الوقت نفسه تقعان ضمن جغرافية المحبة والاخوة التركيتين. بيروت ودمشق مدينتان شقيقتان لاسطنبول.

تعلموا شيئا من ارث اتاتورك الذي عمل على جعل تركيا دولة حديثة، بل تسعون لاعادة تركيا الى عصر الظلام والتخلف".

تصريحات اردوغان الجديدة تتجاوز حالة الغضب من العدوان الاسرائيلي المتكرر على الجبهات الثلاث (غزة ولبنان وسوريا)، الى ربط تركي استراتيجي بين الامن في لبنان وسوريا والامن القومي التركي، خصوصا ان آلة الحرب الاسرائيلية اصبحت على مقربة جغرافية من جنوب تركيا، وربما هذا ما يفسر تأكيد اردوغان ان امن تركيا يتجاوز هاتاي، ولايتها الجنوبية الاقرب للحدود السورية، الى حلب القريبة من الحدود التركية ايضا وحتى دمشق، قلب سوريا، وصولا الى بيروت التي لا تبعد أكثر من 400 كيلومتر عن الحدود التركية.

تأتي التصريحات الجديدة ضمن توتر متصاعد مع اسرائيل بلغ ذروته بعد سقوط نظام بشار الاسد في كانون الاول 2024، اذ شنت اسرائيل مئات الغارات الجوية لتدمير معدات وتكنات الجيش السوري، كما قامت قوات الاحتلال الاسرائيلي في الجولان السوري بالتوغل داخل المنطقة العازلة، وتوسعت التوغلات لاحقا الى بعض البلدات خارج المنطقة العازلة، الامر الذي اثار مخاوف تركية من اهداف اسرائيلية توسعية في بلد يعاني حالة من الضعف بعد 14 عاما من التدمير وتآكل المقدرات السورية العسكرية والاقتصادية.

دخلت انقرة في محادثات معمقة دعما لدمشق تحت عنوان "تعزيز التعاون الدفاعي" وتدريب الجيش السوري الجديد بعد اعادة هيكلته، وتزويده معدات واسلحة جديدة، وهي خطوات دفعت اسرائيل لإعلان رفضها لهذه التوجهات بدعوى انها تشكل خطرا مستقبليا على امنها، متهمه حكومة دمشق بأنها "ارهابية"، وقالت انها لا تثق بها، رغم

الضمانات العديدة التي صدرت عن تلك الحكومة. كما اقترب الطرفان التركي والاسرائيلي من صدام عسكري، مع استهداف الغارات الاسرائيلية مواقع عسكرية في آذار وايلول 2025 وسط سوريا ضمت قاعدة التيفور قرب تدمر محافظة حمص، ومطار حماة العسكري، وهما



من بين قواعد عسكرية سبق ان تفقدها خبراء اترك بهدف نشر قوات فيها بناء على اتفاق من المتوقع ابرامه قريبا بين دمشق وانقرة. تأتي تصريحات اردوغان تعبيرا عن تصور تركيا لمشروعها في المنطقة، وهي التي تسعى الى التقارب مع دول اقليمية وعربية، بهدف تشكيل تحالفات تتصدى للمشروع الاسرائيلي، وتبحث عن شراكات اقتصادية واستثمارية جديدة، علما ان التصريح يأتي بعد توقيع تركيا والسعودية على اتفاق لإعادة احياء خط الحجاز، الذي تشكل سوريا عمقه الاستراتيجي. منذ سنوات تنظر تركيا الى نفسها بانها الهدف الاسرائيلي التالي. قبل أشهر صرح نتنهاو بوضوح انه عمل على ضرب المحور الشيعي الايراني، وسيعمل على مواجهة المحور الراديكالي السني وهو كان يقصد تركيا تحديدا. سعت اسرائيل الى تقسيم المنطقة، وسعت الى تسجيل اختراقات في سوريا من خلال دعم مفهوم "الادارات الذاتية" على اساس طائفي او مذهبي او قومي او عرقي. كما لا تزال تصر

”

اردوغان يقمير ربطا بين سوريا ولبنان والامن القومي التركي

“



العربي، سوريا ولبنان. الرئيس التركي اردوغان يقول ان الضربات الاسرائيلية على سوريا ولبنان وصلت الى مرحلة اصبحت فيها تمثل تهديدا لتركيا ايضا، واذاف ان اسرائيل منذ تأسيسها تلعب دورا تهدد فيه السلام والاستقرار في منطقتنا، مشيرا الى ان امن تركيا يبدأ من بيروت ودمشق وحلب. سارع رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنهاو للرد على اردوغان متهما اياه بالارهابي. وفي رسالة اخرى وجهها الى اللبنانيين قال ان اسرائيل ليست عدوة لهم، بل تريد السلام بعد تفكيك حزب الله، مضيفا: "رسالتي الى اللبنانيين ان اسرائيل ليست في حالة حرب معكم". واعتبر ان لبنان يمكن ان يسلك مسارا مختلفا اذا جرى تفكيك حزب الله.

يحتدم صراع القوى الاقليمية والدولية في الساحة السورية، حيث تتسابق لبسط نفوذها. من بين تلك القوى، تركيا، التي تسعى الى استغلال التغييرات الحاصلة في سوريا، لتعزيز حضورها العسكري والاقتصادي والسياسي هناك، واستتباعا فرض هيمنتها على هذا البلد، والحاقه بمحور نفوذها، مما يضعها في مواجهة مباشرة مع اسرائيل، لا سيما ان الاخيرة ترى في سياسات انقرة تهديدا مباشرا لأمنها ومصالحها وخطتها في الجنوب السوري. وكانت اسرائيل رأت في التحركات التركية في سوريا تهديدا لأمنها. واعتبرت ان تعزيز انقرة حضورها العسكري والسياسي في الشمال السوري يهدف الى ترسيخ نفوذها بشكل دائم، مما يؤدي الى نشوء واقع جديد على الارض يهدد المصالح الإسرائيلية. وثمة هدف آخر غير معلن وهو قطع الطريق على خطة تركية لإقامة قواعد عسكرية في سوريا، وتوجيه رسالة بالنار الى انقرة لوقف عملية سيطرتها العسكرية المباشرة على سوريا.

تدرك انقرة اهمية خطوة اسقاط خصمها الرئيسي في دمشق، لكنها تحاذر في الوقت ذاته ان تسحب اسرائيل هذا الانجاز لصالحها، كونها ترى ان اسقاط الاسد كان من ثمار سياساتها في المنطقة، والضربات القاسية التي وجهتها الى كل من حركة حماس في غزة، وحزب الله في لبنان. كذلك، تدرك تركيا انها، بإسقاط النظام السوري، اقصد لاعبين آخرين من سوريا، وفي مقدمتهم إيران وروسيا. ◀



# ROADSTER DINER

تتصل بالنفوذ الاسرائيلي في شرق المتوسط، ولجعل اي اتفاق مع لبنان ورقة ضغط على سوريا، وفي اطار التنافس مع تركيا، خصوصا ان هدف اسرائيل الاساسي هو توسيع نفوذها في شرق البحر الابيض المتوسط، وبناء تحالفات في قطاع الغاز وتصديره الى اوروبا.

تنظر الولايات المتحدة الى التصعيد التركي - الاسرائيلي بوصفه ازمة يجب حلها، انطلاقا من كون الطرفين حليفين اساسيين في حساباتها الاقليمية، ومع ذلك يقتصر الدور الاميركي على التهديئة خلف الكواليس، ضبط الخطاب ومنع الانزلاق الى مواجهة مباشرة من دون التوغل في معالجة جذور الخلاف، وهو ما يترك الازمة مفتوحة على احتمالات صعبة عند كل منعطف جديد. فيما يكمن الخطر الحقيقي في تراجع قدرة واشنطن على لعب دور الكابح الفاعل، وفي وقت لم يعد التصعيد التركي - الاسرائيلي خلافا سياسيا او صراعا ايدولوجيا سريع المعالجة، بل هو صدام مصالح ونفوذ تغذيه الطموحات الاقليمية وتحدهه الجغرافيا والحسابات الاستراتيجية. وفي ظل هشاشة ادوات الضبط، يبقى هذا المسار مفتوحا على احتمالات غير محسوبة.

## نتنياهو هو يحارب المحور الشيعي الايراني وعينه على المحور السني الراديكالي

لكن ذلك لا يزال بعيدا حتى الان. في المقابل، تضغط اسرائيل من البوابة اللبنانية هذه المرة، اولا لضرب حزب الله عسكريا وانهاء النفوذ الايراني فيه، وثانيا سياسيا من خلال السعي للوصول الى اتفاق مع الدولة اللبنانية، وثالثا سيكون لمآثر الاجتياح الاسرائيلي لجنوب لبنان ضغوط كبيرة على سوريا، خصوصا اذا قررت تل ابيب التقدم من جبل الشيخ على طول الحدود السورية نحو البقاع. ففي لبنان، تواصل اسرائيل مشروعها العسكري الامني في الجنوب، مقابل الضغط السياسي على الدولة اللبنانية لدفعها الى اتفاق، وقد عبر نتنياهو بوضوح عن مشروعه، وهو الاتفاق مع لبنان ضد حزب الله. للاتفاق ايضا ابعاد اخرى،

يبدو الصراع المفتوح والدائر حاليا، كأنه صراع على وراثة النفوذ الايراني، الذي عملت إيران على تثبيته منذ أكثر من 40 سنة، وقد نجحت طهران في تثبيت نفوذها وفتح طريقها الى البحر الابيض المتوسط مرورا بالعراق وسوريا. اليوم تبحث هذه الدول وراثة المشروع الايراني، ولكن في الوقت الذي تسعى فيه اسرائيل لضرب ايران بالكامل مع كل حلفائها، الا ان تركيا تعمل على استيعاب ايران، والتفاهم معها والشراكة في البحث عن اتفاق بينها وبين اميركا، اضافة الى احتواء حلفاء طهران سواء في العراق او سوريا ولبنان. ومن هنا يرد الكثير من الكلام عن ان تركيا لا تريد لسوريا اي انخراط بالحرب ضد حزب الله، فيما توجه اتهامات اسرائيلية أنقرة بأنها لا تزال تعمل على تمرير السلاح لحزب الله وتوفير خطوط الدعم له، خصوصا ان هناك قناعة تركية بانه في حال نجحت اسرائيل في هزيمة ايران وحزب الله، فهي فورا ستنقل لتوسيع نفوذها وضرب تركيا او تقويضها.

تسعى واشنطن، وتوم براك تحديدا مع دونالد ترامب، للوصول الى خلق تفاهات تركية - اسرائيلية على تقاسم النفوذ في المنطقة،